عليها حيث لم يروا باخري فاتوا عليه شرا او ان قلنا برأي الجمهور انه حقيقة
في الخير فقط اي دون الشر فليس حقيقة فيه بل قد يستعمل فيه
مجازا للمشاكلة ومنه عندهم الحديث فايدة ذكر ذلك تحقيق الماهية اي بيان
ماهية الثنا كما هو الاصل في ذكر قيود الشئ او دفع توهم ارادة الجمع
اي توهم السامع عند الاطلاق المتكلم الثنا أراده الجمع بين معنييه
الحقيقة والمجاز اي الحقيقي والمجازي في الارادة به بان اراد هما به بناء
على جوازه عند من يجوزه من العلما كامامنا الشافعي امام الائمة
فيحمله السامع عليهما فيقع في محذور وفيه نظر اذ المصرح به في كتب الاصول
انه انما يحمل عليهما بالقرينة ولا قرينة هنا وخرج عند بقولنا الاختياري
تقييد الجميل المثنى عليه ليكون الثنا عليه على جهة التعظيم حمد المدح عند
من قال انه غير مرادف للحمد فانه عنده لا يتقيد الجميل المثنى عليه فيه
بالاختياري ليكون الثنا عليه على جهة التعظيم مدحا بل يعم الاختياري وغيره
خلافه عند من قال انه مرادف للحمد فلا يخرج بما ذكر اتعريف الحمد المذكور حينئذ
تعريف له استدل الاول على مدعاه بانك تقول من قول العرب مدحت
اللؤلؤة على حسنها ومدحت زيدا على رشاقة قده اي حسنه ولطافته
كما في الصحاح دون حمدتهما عليه فلا تقول له لانهم لم يقولوه وما ذاك الا لما ذكر
ومن قال انه مرادف للحمد رد الاستدلال بما ذكر وفي زعم ان الفعل الاول
من هذين القولين وهو مدحت اللؤلؤة على حسنها ليس من قول العرب المحتج
بقولهم كما ادعاه الاول بل هو مولد اي قول بعض المولدين فيهم ظنا منه
انه على وفق لغتهم وليس كذلك فهو لعدم امكان تاويله بما يوافق لغتهم خطا
وان الثاني اما خطا من قايله ان اراد ظاهره من المدح على نفس رشاقة القد

او

او متاول بما يوافق لغتهم ان لم يرد ظاهره بان يؤول ب سبب انه
اي الممدوح عليه فيه وهو رشاقة القد يدل على فعل جميل اختياري كالاحسان
بان المدح فيه ليس على نفسها بل على ذلك الفعل الاختياري الدال عليه
فتحصل من كلام القايل بالترادف ان الممدوح عليه كالمحمود عليه لا بد ان يكون
اختياريا مصرحا به او مدلولا عليه وعليه فقيد الاختيار المفيد به الجميل
المحمود عليه في تعريف الحمد بيان للماهية اي ماهية الحمد لا للاحتراز عن
الممدوح وفيه نظر لانه وان لم يكن على هذا القول للاحتراز عن المدح
فهو للاحتراز عن غير المدح والحمد من بقية اقسام الثنا باللسان على الجميل
وهو الثنا باللسان على الجميل غير الاختياري فانه قسم موجود اتفاقا وان لم
يسم مدحا على هذا القول فلا يكون القيد المذكور عليه للبيان فقط ثم في تقديم
المصر الاول على الثاني وتعيينه عن رد قايله استدلال قايل الاول بزعم المستعمل
غالبا في القول الذي لا دليل عليه اشارة الى ترجيحه ومن ثم اقتصر فيما يأتي
على تعريف المدح وبيان ما بينهم وبين غيره من النسب بما هو مبني عليه وقد
صرح الجلال السيوطي بانه قول اكثر العلما وسياتي ما ذهب اليه الزمخشري
فيهما وقولنا على جهة التعظيم مخرج مما دخل فيما قبله من غير المعترف
مع قطع النظر عن قولنا فيه على الجميل الاختياري لما كان من الثنا
باللسان على جهة الاستهزا والسخرية لمن اثنى عليه وعطف السخرية
على الاستهزا عطف تفسير كما يفيده كلام الصحاح فاو الواقعة في بعض النسخ
بمعنى الواو وذلك نحو قول الله تعالى لامرملايكة العذاب بقوله للاثيم
المتمرد ذكره ذق انك انت العزيز الكريم فان تقديره وقوله الله ذلك
استهزا وسخرية به وتقريعا على ما كان يزعمه ومتاول اقتضا الظاهر